الصورة المرئية ودورها في مهارة القراءة النقدية للناطقين بغير العربية (نماذج مختارة من سلسلة العربية بين يديك بجامعة الملك خالد)

The visual image and its role in the critical reading skill of non-Arabic speakers

(Selected models from the Arabic in Your Hands series at King Khalid University)

د. عبد القوي علي صالح العفيري*

أستاذ الأدب الحديث ونقده المشارك – قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الملك خالد –المملكة العربية السعودية.

alafere@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2024/11/13	تاريخ: القبول: 2024/11/24	تاريخ النشر: 2024/12/31

الملخص:

لم تقتصر وظيفة الصورة من حيث حضورها في كتب اللغة العربية لغير الناطقين بها على الوظيفة التعليمية باعتبارها وسيلة تمهد للدرس المرتقب قراءته فحسب، بل تجاوزت ذلك التصور لتصبح نصا قابلا للقراءة كونها توازي النص المكتوب في البنية والمعنى.

إذ هدفت هذا الدراسة إلى تسليط الضوء في كيفية قراءة الصورة بما يحقق أساسيات الفكر الناقد من خلال مكوناتها وأبعادها الدلالية وتعالقها بالنص المكتوب.

ولقراءة الصورة في هذا الميدان،تكونتالدراسة من ثلاثة مباحث، الأول: قراءة في بنية الصورة، الثاني: التعالق القرائي بين النص المرئي (الصورة) والمقروء(المكتوب)،الثالث: قراءة في أبعادالصورة.

وعن الإطار المنهجي للدراسة؛فقد استفادت معالجتها من بعض إجراءات البنيوية والسيميائية في حدود ما يستجيب للنص المدروس، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج لعل أهمها: أن الصورة في كتب اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة الملك خالد تتجاوز الرؤية النمطية حين يُنظر إليها كوسيلة تعليمية تقتصر وظيفتها في التمهيد للنص المكتوب فحسب، بل أنها تزخر بالإيحاءات والأبعاد المتعددة التي تؤسس لمهارة التفكير النقدي للمتعلم كونها نصا قابلا للقراءة.

الكلمات المفتاحية :قراءة الصورة؛ بنية الصورة؛ النص؛ المتعلّم؛ الأبعاد.

Abstract :

The function of the image, in terms of its presence in Arabic language books for non-native speakers, was not only limited to the educational function as a means of paving the way for the lesson to be read, but it went beyond that perception to become a readable text as it is parallel to the written text in structure and meaning.

This study aimed to shed light on how to read an image in a way that achieves the basics of critical thought through its components, semantic dimensions, and relationship to the written text.

To read the image in this field, the study consisted of three sections: the first: a reading of the structure of the image, the second: the reading relationship between the visual text (the image) and the read (written), and the third: a reading of the dimensions of the image.

Regarding the methodological framework of the study: Its treatment benefited from some structural and semiotic procedures within the limits of what responds to the text studied, and the study reached a number of results, perhaps the most important of which is: The image in Arabic language books for non-native speakers at King Khalid University goes beyond the stereotypical view when it is viewed as an educational tool whose function is limited to paving the way for the

written text only. Rather, it is full of revelations and multiple dimensions that establish the learner's critical thinking skill as it is a readable text.

Keywords:Reading the image; the structure of the image; the text; the learner; dimensions.

1.مقدمة:

تمثل الصورة في كتب اللغة العربية للناطقين بغيرها أهمية محورية في عملية التعلم، كونها لا تقتصر من حيث الوظيفة– كما يتصوره الكثير-للتمهيد للنص المكتوب فحسب، بل أنها تمثل نصا قرائيا يوازي النص المكتوب وربما تنماز عنه(النص المكتوب) بكونها تمنح المتعلم أفقا قرائيا متعدد الأبعاد مقارنة بالنص المرافق لها(المكتوب) فالمتعلم ينطلق في قراءتها من الزاوية التي يراها بما يتفق ومستواه المعرفي.

وبما أن الكثير من الباحثين (في الصورة) يكادون يجمعون على أن النسبة الأكبر من خبرات المتعلم يحصل عليها عن طريق الصورة، ارتأى البحث أن تكون مادته الصورة في كتاب الطالب بقسم تعلم العربية للناطقين بغيرها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الملك خالد.فقد جاءت فكرته(البحث)من نافذة التلبث عند مكوناتها بنيويا ودلاليا.

ضمن هذا الإطار جاءت مشكلة البحث الماثلة في عدد من التساؤلات منها:

ما طبيعة الصورة في كتب اللغة العربية للناطقين بغيرها؟ ما الآليات التي يمكن ن تقرأ الصورة من خلالها؟ هل تمثل الصورة نصا موازيا للنص المكتوب بحيث تكون قابلة للقراءة؟ أم أنها دورها جاء ثانويا كأن تكون تابعا للنص المكتوب كوسيلة لتقريب المعنى ونافذة له؟ أيهما أكثر في بث الرموز والدلالات لإضاءة المعنى (الصورة أم النص المكتوب)؟هل مكونات الصورة بنيويا تتعالق مع النص المكتوب أم تتفوق عليه؟

تلك التساؤلات وسواها هو ما سيحاول البحث مناقشتها لعله يصل إلى الإجابات المطلوبة لها.

أما عن أهمية البحث فإن الباحث يزعم أنه سيقدم قراءة مختلفة للصورة من خلال تجاوز الرؤى السطحية لها حين نظر لها بأنها أمر ثانوي زائد عن حاجة المتعلم، أو أن ليس لها أهمية في تنمية مهارة القراءة، وإن كان لها وظيفة فهي محصورة كوسيلة تمهيدية تقود المتعلم إلى فضاء النص المكتوب فحسب.

لذلك يسعى البحث إلى عدد من الأهداف أهمها:

الكشف عن طبيعة الصورة في كتب اللغة العربية للناطقين بغيرها من خلال النماذج المختارة وقراءتها وفق مايعرف بالعد التنازلي بدءا بالمستوى المتقدم ومرورا بالمستوى المتوسط وانتهاء بالمستوى المبتدئ والآلية المناسبة لقراءتها في كل مستوى.

أماعن الدراسات السابقة ففي حدود علم الباحث أن ثمة دراسات متعددة تناولت الصورة لعل أهمها تلك الدراسة التي بعنوان" استخدام الصورة في تعليم اللغة الغربية لغير الناطقين بها "[1] ويبدو أن عنوانها يفضي إلى أن الباحث انطلق من رؤية أهمية الصورة كوسيلة تعليمية تضيء النص المكتوب وتمهد له، وهي تختلف عما نروم إليه في دراستنا، كونها تناولت الصورة كنص مواز للنص للمكتوب قابل للقراءة.

ولدراسة ذلك العنوان الذي اخترناه اقتضت الدراسة أن يتكون من ثلاثة مباحث الأول: قراءة في بنية الصورة والثاني: تعالق الصورة بالنص المكتوب، والثالث: أبعاد الصورة.

التمهيـــد:

نالت الصورة اهتماما منذ القدم، فقبل أن يعرف الإنسان الكتابة كانت (الصورة) النافذة التي تعبر عن حياته وتطلعاته. فما نلحظه من صور منحوته في الكهوف والصخور والجدران الأثرية؛ ما هي في حقيقتها إلا نصوصا معبرة عن التجارب التي عاشها الإنسان القديم، فكانت سجلا لانطباعاته وعاداته ومعتقداته...

لقد جاء مفهوم الصورة في اللغة من "تقليد الشيء أو نسخه" "فتصورت الشيء توهمت صورته، كما ترد على صفة الشيء[2] وهو المعنى نفسه في اللغات الأوربية[3]،وفي التراث الإسلامي، تعني المشابهة[4].

أما مفهومها اصطلاحا فقد يتسع، لاختلاف التصورات والدراسات التي تناولتها، كفانا الإشارة إلى مفهومها الذي يقترب من فكرة البحث واشتغاله، بأنها " شيء أُنجز لكي يكون مرئيا، وفي حدود إطار معين. وهذا الشيء قد يكون تمثيلا مرئيا لشيء طبيعي أواصطناعي،مادي أو معنوي.. كأن يكون عبارة عن رسم، صورة فوتوغرافية، لوحة فنية، إشارة إرشادية، لافتة إشهارية، صورة علمية..[5]، وفي المجال التعليمي،هي "ذلك الكل الفني المكتمل الذي يشمل الجانب الحسي والعقلي والمعرفي والإبداعي[6].

ولأهميتها أخذت (الصورة) طابعا تطوريا فتنوعت في أشكالها من الصورة الفوتوغرافية الرقمية الافتراضية ثم التفاعلية،واتسعت مجالاتها فقد أطلق على العصر الذي نعيشه بعصر الصورة.

فمن استقراء الدراسات التي تناولت الصورة نلحظ نزوعا طاغيا لقراءتها، فهي عند "جاكبسون" تعبيرية لغوية"[7]، فكيفما كانت طبيعتها (فوتوغرافية، إشهارية،تشكيلية ...الخ) فهي قابلة للقراءة بداية من وصفها وتفكيك أشكالها وألوانها وصولا إلى المعنى الذي تدل عليه[8].

لقد أدرك المهتمون بالعملية التعليمية أهمية الصورة في التعلم ويتبين ذلك من خلال حضورها اللافت في المقررات الدراسية كونها تؤدي وظائف تربوية وتعليمية متعددة كالوصف والتفسير والتحليل والشرح.

أن هناك من يراها بأنها ذلك الشيء البسيط الذي يتبين من خلالها معنى معينا بنظرة سطحية، بل أضحت إبداعا مركبا -ومعقدا في بعض الأحيان - تحمل في ثناياها رموزا تحتاج إلى فك أسرارها ومعاينة معانيها.[9]

ففي مجال تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها، نلحظ صورا متنوعة ترافق النصوص المكتوبة، وحضورها ليس من باب التزيين، بل أنها جاءت وفق معايير دقيقة كونها تمد المتعلم بمهارات ذهنية ووجدانية قد يعجز عنها النص المكتوب، ولأنها تؤدي دورا أساسيا في تنشيط عمليات الانتباه والإدراك والتذكر والفهم والتخيل.[10]

2.قراءة في بنية الصورة:

من تأمل بنية الصورة في كتاب الطالب (المستوى المتقدم –الرابع)[11]، نلحظ أن الصورة جاءت وفق مستويات متعددة، الأول:مباشر أي تكاد تكون (الصورة) مطابقة للنص المكتوب، كتلك الصورة التي رافقت موضوع الترويح عن النفس أو اختيار الزوجة ومثلها المدن المقدسة .. وكيف تختار مهنتك؟ .

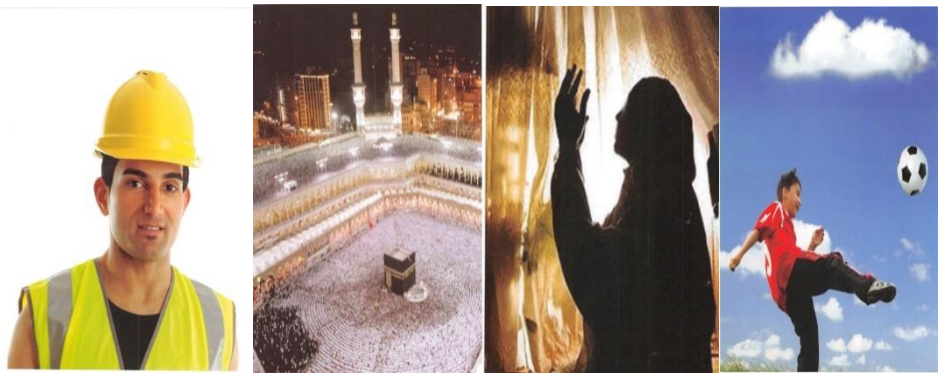

فقراءتها لن تضيف شيئا للنص المكتوب، وأية قراءة وفق رؤية مغايرة لنمطيتها التي ظهرت بها ربما يعد خروجا عن النص وإثقاله وربما يشتت انتباه المتعلم أكثر من إفادته.

فيما جاءت بعض الصور تجمع بين السطحية والعمق، أي أنها تلبي جزءا يسيرا من الفروق الفردية، كونها قابلة للاتساع في القراءة، فلو تلبثنا على سبيل المثال عند الصورة التي رافقت موضوع التدخين[12]، والأخرى التي رافقت موضوع جائزة الملك فيصل[13]:

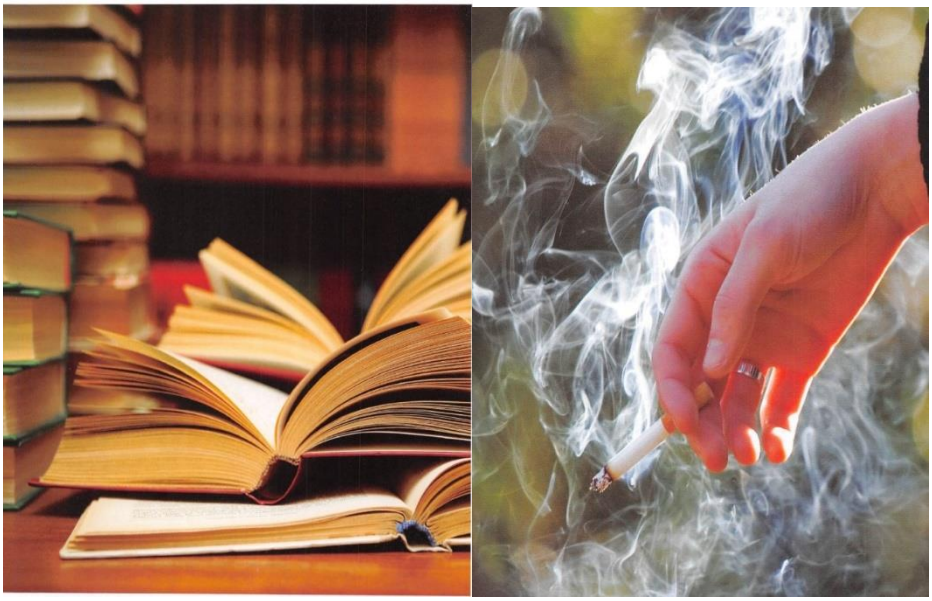

نلحظ أنها لن تخلو من دلالات متعددة، فالصورة المعبرة عن(أضرار التدخين)جاءت مكوناتها البنيوية المتمثلة (بصورة السيجارة وتصاعد الدخان، وجزء من جسم المدخن، فضلا عن الدوائر المنتشرة كخلفية للصورة.

تلك المكونات البنيوية قد تقرأ قراءة سطحية، كأن يكون هناك تصور قرائي أنها تحصيل حاصل وأن دلالتها لن تخرج عن تعريف المعرف فماذا نقوله: عن يد ممسكة بالسيجارة وكأن وظيفتها تمهيدية للنص المكتوب تعرف بالظاهرة المتناولة(التدخين)؟وإذا كان هناك اجتهاد قرائي ربما تتجلى مقترحات تقويمية للصورة وفق رؤية مغايرة(كأن يكون مقترحا لو كانت لشخص وقد ظهرت عليه ملامح (أضرار التدخين) غير أن هناك قراءة ستنطلق من تفاصيل الصورة وفق تساؤلات عدة(لماذا صورة اليد تحديدا دون ظهور شخصية المدخن؟ ما

المرحلة العمرية التي يمكن مقاربتها مع صورة اليد؟ ما نوع الشخصية التي يمكن مقاربتها مع الصورة، ولماذا تلك المرحلة العمرية؟ ما دلالة الدوائر المتجلية في خلفية الصورة؟ ما المعاني التي يمكن التنبؤ بها في النص الموازي(المكتوب)؟

تلك التساؤلات وسواها تمثل استثارة قرائية للمتعلم بحيث تدفعه للبحث عن المعنى الغائب في الصورة، فضلا عن البحث عن الألفاظ التي تترجم ما فطن إليه تجاه تلك الصورة بحيث يكون قادرا على التحدث عن تلك المعاني (شفهيا) ثم الانتقال إلى كتابة تلك المعاني المستوحاة لأن هذا التنوع المهاري في القراءة(من التعبير الشفهي إلى التحرير الكتابي) يعطي مرونة في القراءة، فما عجز عنه اللسان ربما تستحضره الكتابة.

ومن قراءة سريعة للصورة المشار إليها ،نلحظ أنها عبرت عن معان عدة، فإذا كانت بنيتها الظاهرة تحيل إلى الفئة المستهدفة بدلالة ما ورد في النص المكتوب ((فهل يدرك صغار الشباب بصفة خاصة ما ينتظرهم من أخطار وأضرار)) فإنها لم تخل من عمق في المعنى، فإذا كان الظهور الجزئي لشخصية المدخن باعتبار الصورة الفوتوغرافية مستمدة من الواقع يبوح في ظاهره بحفظ الخصوصيات ، فإن الظهور الجزئي للصورة يفضي بطابع العموم للشباب باعتبار أن تلك المرحلة هي التي تشكل الخطورة حين يقع الشاب في شباك التدخين، زد على ذلك أن الألوان التي رافقت الصورة (الأسود،الرمادي،..) شكلت معنى يجمع بين دلالتين: الأولى تبوح بتصورات قائمة على الوهم وهو ما يمكن رصده من التخيلات المستوحاة من خلفية الصورة كالدوائر المنتشرة فيها، والثانية تشكلت من الصورة عند تحريكها عكسيا (بحيث يكون أسفلها هو أعلاها) وهنا تتجلى صورة باهتة وكأنها جاءت لتجسيد عواقب التدخين مما يجعل القارئ يستحضر صورة الأشعة والرئة المصابة بفعل التدخين.

تلك المقاربة القرائية تعد نتاجا نابعا من تأثر المتلقي بالأشكال البصرية حين يحلق في عوالمها المتخيلة[14].

وثمة صورة أخرى اقترنت بالنص المعنون(علماء نالوا جائزة الملك فيصل):

فمن يقرأ الصورة بمعزل عن النص المكتوب ربما تتوارد إلى ذهنه توقعات قرائية لا صلة لها بالنص الذي رافقته , وكأنها لن تخرج عن الموضوع الذي يتناول أهمية القراءة ، زد على ذلك ما قد يتبادر إلى الذهن من تصور مفاده، لماذا لم تكن الصورة أكثر وضوحا كأن تكون صورة فوتوغرافية لأحد الباحثين وهو يتسلم الجائزة كما ورد في النص المكتوب من خلال توثيقه لأعلام نالوا تلك الجائزة؟

غير أن هذه التصورات قد تتبدد عند مقاربتها بتساؤلات ما قبل القراءة[15]، فالعمق الذي احتوته الصورة يتمثل بأهمية ما قدمه الفائز بالجائزة وهي إشارة إلى أن الجائزة تمنح للمشروع البحثي لا للباحث مما يدل على موضوعيتها، فتجليات الكتب المنتشرة في الصورة، يمثل إيحاء بأهمية القراءة والاطلاع، فما تلك الجوائز إلا أحد ثمارها، ولو كانت الصورة لأحد الباحثين لكانت كبقية الصور التي لم تضف شيئا إلى النص المكتوب.

الملاحظ من بنية الصورة أن مكوناتها توحي بطابع العموم، فثمة ضبابية ظلّلت ما كانت عليه الصورة عند التقاطها، فالكتب التي مثلت خلفية الصورة وأخذت حيزا في مساحتها، لم تتضح عناوينها وهو إيحاء ذكي يدل على الانفتاح القرائي دون أن تحدد عنوانا معينا وهو ما يجسد وظيفة الصورة حين تستثير حس المتلقي لتحويل الوقائع البصرية إلى وقائع سردية لسانية[16].

اللافت! أن الصورة في كتب المستوى المتقدم(الرابع) جاءت متنوعة، فإذا كانت النماذج السابقة تتنوع بين الصورة المطابقة للنص المكتوب، والأخرى المتوسطة في المطابقة كأن تكون قابلة للقراءة التي لا تبتعد عن النص كثيرا، فإن الجزء الثاني من كتاب الطالب لم يخل من الصور التي تتقارب مع النص تارة وتتقاطع معه أخرى بدءا بالصورة التي رافقت نص (العولمة)، مرورا بالصورة التي رافقت نص(آثار الثقافة الإسلامية) وانتهاء بالصورة التي رافقت نص(مفهوم الأمن).

فمن تأمل الصورة الأولى نلحظ أن مكوناتها البنيوية تمثلت بثلاثة مكونات (الكرة الأرضية، السلسلة التي تحيط بها، اللون الذي ظهرت به الصورة) فمن قراءة تلك المكونات تنبثق دلالات عدة فالسلسلة برمزيتها المتداولة الدالة على التكبيل والتقييد خرجت من معناها المتداول، إذ ينبثق منها دلالات مغايرة وفق معطيات ما يعرف بالتكامل والانفتاح بين الشعوب مما يجعل المتلقي يستحضر من تشابك حلقات السلسلة وفق مكوناتها في الواقع تشابك مصالح الشعوب في أكثر من مجال، يتصدرها المستوى الاقتصادي.

غير أنها في المقابل تُقرأ قراءة أخرى تتضاد دلاليا مع ما ورد في السابق، فحضورها يشي بالتكبيل والتقييد، مما يفصح عن ممارسات استغلالية بحق الدول الفقيرة.

ويبدو أن الصورة بمكوناتها اللونية اللون الأحمر الداكن انحازت إلى سلبيات العولمة، غيرأن هناك صورة في طبعة أخرى بدون تلك السلسلة لتتجلى بقالب التقارب والانفتاح بين الشعوب.

3.تعالق الصورة مع النص المكتوب:

أجمع الكثير من الباحثين إن التعلُّم بالنص اللفظي دون البصري (الصورة)أو العكس، يؤدي إلى تضاؤل الإثارة الذهنية لدى المتعلم، فالتعلم لا يكون إلا بثنائية اللفظ والصورة وهو

ما يراه أحد الباحثين " إن ثقافة الصورة لن تزيح ثقافة الكتابة، ستظل موجودة وفاعلة ولن تنقرض لا كصيغة ولا كنسق فكري خطابي .. ولكن الصورة ستكون هي العلامة الثقافية وستكون مصدر الاستقبال والتأويل ولسوف يجري تغيير في الذهنية البشرية تبعا لذلك"[17]

من مطالعة بعض الصور دون النظر إلى النص المكتوب وعنوانه يتبين تعالقها بالنص المكتوب بشكل واضح فثمة علاقة مباشرة بين المدرك البصري والعنصر اللغوي المتمثل بالكلمة،[18]فتعالق اللفظة الشكلية باللغة البصرية يؤدي دورا أساسيا في تنشيط الإدراك لمفردات الصورة، فلو تلبثنا عند الصورة التي اقترنت بعنوان (يوم في حياة ناشئ) بدءا بصورة طفل وهو يصلي ثم قراءته للقرآن

لأدرك المتعلم أن النص سيتناول أمورا ذات طابع ديني وما يجب أن يكون عليه (الطفل)في الصغر.

تلك الصور تتوازى مع النص المكتوب، فما ورد في الصورة الأولى يمثل مرآة للفقرة الثانية، والصورة الثانية تعكس ما ورد في الفقرة الثالثة، فيما الصورة الثالثة تمثل نتيجة

تربوية تجلى مضمونها في الفقرة الأخيرة من النص المكتوب، فالابتسامة المتجلية لصورة الطفل تفصح عن معنى السعادة التي وردت في خاتمة النص، وهو الحال في الصورة التي اقترنت بموضوع(السنة النبوية) فعنونة الكتب المتجلية كصحيح البخاري ومسلم هو ما أنشغل به النص المكتوب.

الملاحظ؛ أن علاقة الصورة بالنص لا تأتي على نمط متواز من حيث مكوناتها البنيوية كأن يصلا إلى حد المطابقة في المعنى، فقد نجد الصورة - في بعض الأحيان- تمد المتلقي (المتعلم) بما غفل عنه النص وهو ما تمثلته عنونة بعض كتب السنة التي لم يشر إليها النص المكتوب كسنن ابن ماجه وأبي داوود، والنسائي والجامع الصحيح .

وفي صور أخرى ربما يجد المتعلم ضبابية نسبية مقارنة بما ورد في النص المكتوب، كالصورة الدالة عن الأقليات في العالم،[19] ومثله الصورة التي اقترنت بنص(نوادر وطرف).[20]

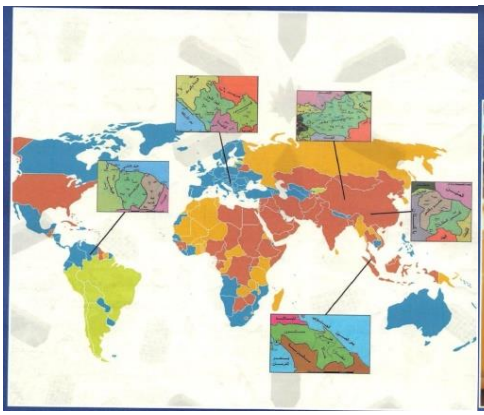

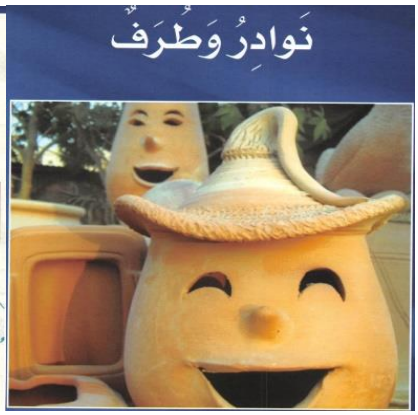

إن الصورة التي رافقت نص(الأقليات في العالم)لم تتضح معانيها مقارنة بالصور السابقة، فما يمكن مقاربته مع ما ورد في النص المكتوب سوى خريطة العالم وكأن المتعلم قد فطن بأن الغُربة ظاهرة عالمية،غير أن الإشارات الواردة باتجاه جغرافيا مجتزأة من الخريطة وإن كانت غير واضحة، كون النص المكتوب ركز على المشكلات التي يواجهها المغترب المسلم دون الإشارة الصريحة لبلدان بعينها! وهي إشارة دالة على التباين القائم بين البلدان والمجتمعات.

لقد أسهمت الصورة بفتح مجال قرائي أوسع مقارنة بما ورد في النص المكتوب وهو ما يدفع المتعلم للبحث عن المعنى الغائب للصور المجتزأة وفق تساؤلات عدة منها:(ماذا تعني الصور المجتزأة هل تحيل إلى بلدان الاغتراب التي توجد بها الإشكاليات؟ لماذا لم تحدد دول معينة في الصور المجتزأة فما ورد فيها تتلبسه الضبابية؟لماذا كان التركيز على قارات دون سواها؟

وفي الصورة التي رافقت نص(نوادر وطرف) يتجلى وجهان مبتسمان بشكل أوانٍ فخارية. تلك الصورة تتعالق مع النص المكتوب وفق مستويين، الأول مباشر بدلالة الابتسامة المتجلية بالصورة والتي تعكس الحالة الشعورية أثناء قراءة النوادر والطُّرف الماثلة في النص المكتوب، فيما المستوى الثاني قد يكون غير مباشر لما يتسرب إلى ذهن المتلقي(المتعلِّم) من تساؤلات قرائية عن الوجوه الفخارية لمقاربتها مع النص المكتوب، فإذا كانت تقترب من الطرفة التي تجلت في الفقرة السابعة (جحا والدراهم التي دفنها في الصحراء وكانت العلامة الدالة عليها

سحابة كانت تظللها[21]، باعتبار الأواني الفخارية رمزا للكنز ووعائه، كما أنها لا تخلو من قراءة تتعالق مع مكونات العنوان البنيوية (نوادر وطرف) فبالرغم من التشابه القائم بين تلك الأواني مما يجعل القارئ يخرج باستنتاج مواز يقوم على تلاشي الفرق الدلالي بين النادرة والطرفة، غير أن الصورة ذاتها قد تبوح بفوارق دلالية. فصورة الوجه الفخاري البارز كما ظهر في الصورة؛ له سمات يختلف عن الآخر، مما يجسد السمات الدلالية التي تجعل النادرة تختلف عن الطرفة، فالفقرات الأولى من النص المكتوب يمكن تصنيفها بالنوادر ،فيما الفقرتان المرتبطتان بما فعله جحا والكنز الذي يبحث عنه، وعده لحميره تعد من الطرف.*

كما أن مادة الصورة (الفخارية) تحيل بأصالة المعاني كون دلالة النص ومعانيه مستوحاة من التراث العربي.

4. قراءة في أبعاد الصورة

من قراءة الصور نلحظ أنها جاءت وفق أبعاد متعددة، فلم تقتصر وظيفتها على البعد اللغوي والمعرفي فحسب، بل ثمة معان تنوعت بين ما هو تربوي إرشادي، واجتماعي إنساني، وديني.

- البعد اللغوي التواصلي: ففي الصور الواردة في كتاب الطالب المستوى الأول(المبتدئ) نجدها من حيث الوظيفة تحمل بعدين الأول لغوي حين يكون هدفها الأساس مد المتعلم بمفردات مصورة تعينه على تكوين معجمه اللغوي حوارا وكتابة، فيما يتجلى البعد التواصلي في أغلب الصور عبر فضاءات مكانية متنوعة كالمؤسسة التعليمية والتقاء المتعلم بأقرانه، ثم الفضاء الخارجي المحيط والمتمثل بالمسجد والسوق والشارع ومسميات الأشياء المصورة ..الخ[22]، مما يمهد للمتعلم الاندماج في المجتمع الجديد.

نَظّارة

مَسْجِد

- البعد الديني: ثمة صور منتشرة تحمل قيما دينية متعددة، فمن تأمل الصورة المرافقة لنص (المساواة الحقة).[23]

نلحظ أنها لا تقتصر على إبانة الكيفية التي يكون عليها المسلون في صلاتهم كما في ظاهر الصورة، فثمة إشارة إلى حال المسلمين أمام خالقهم دون تمييز أو مفاضلة وهو ما جسدته فقرات النص من مبادئ العدل والمساواة في ميزان الإسلام، بل ثمة معان عميقة قد تتجاوز ما ورد في النص كون معنى الصورة يتضاد مع النزعات العنصرية التي تنتقص من الآخر أيا كان شكلها وفق المعنى الماثل في قوله تعالى"إن أكرمكم عند الله أتقاكم".[24]

- البعد الاجتماعي:من مطالعة بعض الصور نلحظ أن الطابع الاجتماعي شكل حضورا لافتا، وهو ما يمكن إدراكه عبر عدد من الصور، منها على سبيل المثال تلك الصورة المعبرة عن الخلافات الزوجية.[25]

إذ يتجلى هذا البعد من خلال مكونات الصورة (المكان، شخوص الصورة وهيئة الجلوس، اللون المحيط بالصورة، مجتمع الصورة..)

إن طبيعة الصورة جاءت لتكشف قضية اجتماعية (الخلافات بين الزوجين) يقول "رولان بارت":إن كل الصور تتكون من رسالة دلالية ذات مضمون مفاهيمي اجتماعي، وفهمها يتم أثناء التواصل معها عبر اللغة الصامتة"،[26] إذ نجد طبيعة المكان الماثل بالصورة(الحديقة) يخرج عن دلالته الافتراضية المتوقعة حين يكون مفتاحا للابتسامة كونه يمثل فضاء للترويح عن النفس وهو ما غاب عن تفاصيل الصورة، فملامح شخوص الصورة المتجلية عبر سلسلة من الثنائيات المتضادة منها: هيئة الجلوس! إذ تعد من الإيحاءات الدالة على الفجوة القائمة بين شخوص الصورة (الزوج والزوجة) ويتعزز هذا المعنى عبر ثنائية لونية

(الأسود/الأبيض) فإذا كانت الدلالة الظاهرة تفصح عن مجتمع الصورة (المجتمع الخليجي) وتقاليده في الملبس،فإنها توحي بمشاعر متضادة بدلالة تلك الألوان التي تجسد الخلافات.

الملاحظ أن هناك ثراء للبعد الاجتماعي للصورة، فتلك القضية لم تقف عند الثنائيات المباشرة التي ذكرت، فثمة جزئيات أخرى تتسرب من غياب بعض الألوان الافتراضية، باعتبار الصورة فوتوغرافية، فإذا كانت طبيعة الصورة في الواقع تفضي إلى لون السماء بزرقتها فلم نجد اللون باعتباره من أبجديات الصورة في الطبيعة، إذ نجد اللون الأبيض يحل محل ذلك اللون الطبيعي للسماء وكأنها إشارة إلى حالة الضيق التي تعصف بشخوص الصورة.

5. نتائج الدراسة:

من خلال اشتغال البحث على قراءة بعض نماذج الصورة في كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها توصل البحث إلى النتائج الآتية:

- الصورة بمكوناتها البنيوية ليست مجرد تساؤلات تطرح كأن تقوم بوظيفة التمهيد للنص المكتوب فحسب، بل تمثل نصا معبرا يوازي النص المكتوب، فمن خلال قراءة المتعلم للصورة وفق قاموسه اللغوي فإن ذلك يعزز مهارة البحث عن المفردات المعبرة لقراءاته مما يمنحه أفقا أوسع في القراءة.
- بعض الصور تتسم بالثراء الدلالي في مكوناتها البنيوية مما يمنحها سعة في القراءة وهو ما نجده في بعض كتب السلسلة خصوصا في المستوى المتقدم منها، كما أن هناك بعض الصور تخلو من الإيحاءات الدلالية وكأن وظيفتها تقتصر على توضيح النص المكتوب.
- على مستوى تعالق الصورة بالنص المكتوب؛ جاءت بعض الصور من حيث المعاني الماثلة فيها مطابقة لمعاني النص وهو ما تجلى في المستوى المبتدئ، كما أن هناك بعض الصور في سلسلة المستوى المتقدم تتسم بالرمزية وهو ما يسهم بتنشيط الذاكرة القرائية كأن يبحث المتعلم عن أوجه الاختلاف والاتفاق بين المعاني التي تتوزع بين الصورة والنص المكتوب.

- إن أهم ما يميز الصورة في كتب اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة الملك خالد؛ أنها حتى وإن كانت تعتمد على التصوير الفوتوغرافي دون التشكيلي؛ إلا أنها لم تخل من الإيحاءات والأبعاد المتعددة التي تؤسس لمهارة التفكير النقدي للمتعلم.
- زخرت الصورة بأبعاد متنوعة والتي عكست من خلال قراءتها-على المستوى الديني-الجوهر الحقيقي للمساواة في ميزان الإسلام، مما يعيد إلى الذهن مراجعة أشكال التسلط والظلم التي تغذيها النزعات العنصرية والعرقية...
- بالرغم من الدور التعليمي الذي أدته الصورة، إلا أن السلسلة بحاجة إلى مراجعة في توظيف الصورة بحيث يراعى فيها التنوع بين ما هو فوتوغرافي وتشكيلي بما في ذلك التخلص من الصور المكررة، فثمة صور تتعالق مع صور أخرى مما يشتت فهم المتعلم.

الهوامش:

1 الدريهم، إبراهيم بن حمد،(1406) استخدام الصورة في تعليم اللغة الغربية لغير الناطقين بها،رسالة ماجستير نوقشت بمعهد تعليم اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام.

2 ابن منظور :2523.

3 TABUCE:2008-2009.18

4 ابن كثير(2000) 619.

5 شبكة تحليل الصورة الثابتة: نمذجة بيداغوجية لبعض المرجعيات السيمولوجية، فضيل دليو،مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية،جامعة قسنطينة،مج: 16، ع4، 2019،ص22.

6 "غيورغي غاتشف(1990)،الوعي والفن-دراسات في تاريخ الصورة الفنية،تر:نوفلنيوف،عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت ،فبراير ، العدد146،ص11.

7 شبكة تحليل الصورة الثابتة ونمذجة بيداغوجية لبعض المرجعيات السيميولوجية: 23.

8 الثاني، عبدالله قدور(2004)سيميائية الصورة:مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم،دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر،ص77.

9 مهادي،منير،(2012) سيمياء الصورة البصرية من حال التواصل إلى فعل التأويل،الرافد، ع181، سبتمبر، ص97.

10 الفراوزي، عبدالرزاق، فاعلية الصورة في بناء التعليمات ودورها في تنمية مهارات اللغة العربية للناطقين بغيرها،دراسة في ضوء نظرية الترميز الثاني،مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية،ع34، ص43.

11 كتاب الطالب :4.

12 كتاب الطالب الرابع:3

13 نفسه :3

14 حمداوي،جميل، الصورة التربوية في الكتاب المدرسي المغربي.

15 كتاب الطالب الرابع:168.

16 فتيحة،حسوني(2021)ومباركة روجة، الصورة التعليمية في الكتاب المدرسي وأثرها في تنمية الحصيلة المعرفية لدى التلميذ – السنة الرابعة ابتدائي أنموذجا،رسالة ماجستير، جامعة أحمد دراية –أدرار، الجزائر ،ص9.

17 العذامي، عبدالله(2004) الثقافة التلفزيونية، سقوط النخبة وبروز الشعبي، المركز الثقافي العربي،المغرب،ط1، ص9-10.

18 الفاعوري وأبوعوض ،2012: 276.

19 كتاب الطالب الثالث :ج1 :42.

20 نفسه :148.

21 كتاب الطالب الثالث:149.

*النادرة إلى جانب التفكه فيها حكمة ودروس للغير، كونها تصور قضايا من قضايا المجتمع،أما الطرفة فهي بسيطة وظيفتها الإضحاك.

22 كتاب الطالب الأول:ج1 :33.

23 كتاب الطالب الثالث: ج2: 205.

24 الحجرات :13.

25 كتاب الطالب الثالث:ج2 :265.

26 علي، أسامة زكي السيد (2014)مراحل مقترحة لقراءة النص البصري نحو ثقافة بصرية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها "مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات-العدد33،حزيران، ص392.

قائمة المصادر

- ابن منظور، محمدبن مكرم : لسان العرب ، مادة(ص،و،ر) مج4، ص2523،دار المعارف ، القاهرة (د.ت).
- بدوي،هنادي أمين أحمد ،(2018م)، سيميائية الصورة الرقمية وتحليل دلالتها التعبيرية ، مجلة كلية التربية النوعية للدراسات التربوية والنوعية ،العدد1.
- الثاني، عبدالله قدور،(2004) سيميائية الصورة: مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم ،دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر.
- حمداوي،جميل،(2013)الصورة التربوية في الكتاب المدرسي، شبكة الألوكة، م: http://www.alukah.net/social/0/61957

- الدريهم، إبراهيم بن حمد، (2009-2008)،استخدام الصورة في تعليم اللغة الغربية لغير الناطقين بها " وهي رسالة ماجستير نوقشت بمعهد تعليم اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 1406هـ .18.:TABUCE
- دليو ،فضيل ،صالح بوبنيدر، (2019)، شبكة تحليل الصورة الثابتة: نمذجة بيداغوجية لبعض المرجعيات السيميولوجية، ،مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية،جامعة قسنطينة،مج:16، ع4، ص22.
- العذامي ،عبدالله، (2004)، الثقافة التلفزيونية ، سقوط النخبة وبروز الشعبي ، المركز الثقافي العربي ،المغرب ،ط1.
- علي، أسامة زكي السيد،(2014)، مراحل مقترحة لقراءة النص البصري نحو ثقافة بصرية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها "مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات-العدد33،حزيران .
- غيورغي غاتشف ،(1990)، الوعي والفن-دراسات في تاريخ الصورة الفنية ،تر:نوفلنيوف،عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت ،فبراير ، العدد146،ص11.
- الفاعوري،عوني، وأبو عوض ،إيناس: (2012)، أثر استخدام الصورة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الجامعة الأردنية ، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مج39، ع2،.
- فتيحة حسوني، ومباركة روجة،(2021)، الصورة التعليمية في الكتاب المدرسي وأثرها في تنمية الحصيلة المعرفية لدى التلميذ – السنة الرابعة ابتدائي أنموذجا،رسالة ماجستير، جامعة أحمد دراية –أدرار، الجزائر.
- الفراوزي،عبد الرزاق، فاعلية الصورة في بناء التعليمات ودورها في تنمية مهارات اللغة العربية للناطقين بغيرها،دراسة في ضوء نظرية الترميز الثاني،مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية،ع34.
- كثير،الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر،(2000)، تفسير القرآن العظيم، مج 4،مؤسسة الريان للطباعة والنشر،الرياض.
- مهادي منير، سيمياء ، (2012)،الصورة البصرية من حال التواصل إلى فعل التأويل،الرافد، ع181، سبتمبر.